Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سؤال متعتب ينتظر أن تنثنى وأن تأتيه البينة فينتدكل الشدة أو يرحم كل الرحمة ، ولا يعجله لغط الناس أن يأخذ فى هذا الموقف الأليم بما توجيه الحمية وما توجيه المروءة فى آن .

وسأل من ينبغى أن يسأل : عليا وأسامة وهما بمقام ولديه ، وبربرة الجارية التى تعرف عائشة وتخلص لسيدها كما تخلص لسيدتها ، وضرة لعائشة تنافسها وتكاد أن تضارعها فى حظوتها لديه : زينب بنت جحش التى كانت أسرع من يقول لو علمت شيئا يقال . فاستعاذت بالله وقالت : « أحمى سمعى وبصرى ، والله ما علمت إلا خيرا » .

واتصل الحديث بعائشة فاستأذنته فى زيارة أهلها ، وآن له أن يفاتحها وقد وصل النبأ إلى سمعها . ولم يئن له قبل ذلك وهو كاظم ما فى فؤاده قادر على كتمانه مخافة أن يؤذيها بغير حق وهى تشكو سقامها . .

فاتحها لتبرئ نفسها أو تستغفر الله .

* * *

وغضبت غضب البرئ المشكوك فيه ، وإنها لبريئة فى نظر كل منصف يفهم أن امرأة كعائشة لا تعرض نفسها لهذه الريبة أمام جيش ، وفى وضح النهار ، ولغير ضرورة ، ومع رجل من المسلمين يتقى ما يتقيه المسلم فى هذا المقام من غضب النبى وغضب المسلمين وغضب الله . فتلك خلة ترفع عنها من هى أقل من عائشة منبتا ومنزلة وخلقا وأنفة ، فكيف بها فى مكانها المعلوم . .

إلا أن النبى أراد لها البراءة أمام الخلق عامة وأمام نفسه المحبة ، حذرا أن تكون تبرئته إياها عن محبة وضعف لا عن تبين واستيثاق ، فلما قضى كل حق وانتهى به الاستيثاق إلى الثقة كان قد وفى فى الكرم والحمية والانصاف والرحمة أجمعين .

نعم وفى الرحمة حتى باللاغطين المتعجلين الذين أبدؤوا وأعادوا فى ذلك الحديث المريب . وما أحد أرحم ممن يرحم المفترين على سمعة أهله وهناءة بيته وأمان سربه ، ولا يعذر الناس أحدا كما يعذرون نبيا مطاعا ينال فى عرضه فينال بالعقاب العدل من استحقوه .